ملوك مصر القدماء

تحتمس الثاني وزوجته حتشبست

ولي تحتمس الثاني الملك نحو ثلاث عشرة سنة من سنة ١٥١٦ قبل المسيح الى سنة ١٥٠٣ وآثاره كثيرة من طيبة الى كومة والى الواحات وامتدّ ملكه من اطراف السودان الى بحيرات الشام. وجاء في بعض آثاره انه "كان مرهوباً في بلاد النهرين سواحل الشام اوجاء اليه اهل الشمال واهل الجنوب بالقرابين والفينيقيون لم يصدوا جنوده". وجاءه قائل يقول ان الكوشيين شقّوا عصا الطاعة ونزلوا على مصر لينهبوا مواشي اهلها فغضب كالنمر الخردان وقسم بنفسه ويحب المعبود رع له ان لا يترك منهم ذكراً وسيّر الجيش الى بلاد خنت ليخمد ثورتهم فتغلّب عليهم وقتل كل ذكر منهم واستحيا ابناء ملك كوش واتى بهم اسرى وطرحهم عند قدميه فعادت أمّتهم الى العبودية كما كانت وفرح شعب مصر وحمدوا الله". وكان ذلك في اوائل ملكه حينما كان عمره سبع عشرة سنة. ويظهر من جثته المحنّطة وهي الآن في متحف الجيزة انه كان سقيماً ولعل ذلك هو سبب موته في الثلاثين من عمره. وكانت شؤون المملكة بيد زوجته حتشبسُت وهي اخته لابيه فان ابا هما تحتمس الاول اشركها معه في الملك قبل وفاته بنحو خمسة اشهر او ستة ثم احبّ بدنو الاجل فزوجها بابنه تحتمس الثاني وكان اصغر منها بنحو سبع سنوات. وكانت في الوراثة الشرعية لابيها لان امها من نسل الملك واما اخوها فلم يكن وريثاً شرعياً حسب قوانين المصريين لان امه ليست من نسل الملك فصار له الحق بالملك بتزوجه بها لكنه كان سقيماً كما تقدم فبقي الملك في يدها مدة حياته ثم استتبّت به بعد وفاته.

وهي من اعظم الملكات اللواتي حكمن القطر المصري وابقين من الآثار ما يعجز عنه كبار الملوك. فاستخرجت المعادن من شبه جزيرة سينا وصنعت هناك الظروف المنقوش بالادهان الفاخرة دلالة على ان الوقود كان كثيراً في جبال سينا. ورمّمت الهياكل المهدومة وبنت هياكل جديدة وذكرت ذلك في كتابة طويلة منقوشة على مستطيل عثر في مدافن بني حسن. واعظم اعمالها هيكل الدير البحري وهو من ابدع الهياكل المصرية واجملها يشتمل على ثلاثة هياكل مدرّجة الواحد فوق الآخر. وفي صاحبة الغرفة الشهيرة الى بلاد فُنط او بلاد العرب فانها اعدّت السفن الكبيرة لنقل الغراة وجمعت فيها المقاتلة والميرة الكثيرة وذهب فيها كثيرات من النساء المصريات الشريفات ليساعدن ملكتهن لكن اهالي فُنط رحّبوا بالغراة وانزلوهم على الرحب

ايام وعزم على قطع الجبال من شيب فيها وكان سائرًا في طليعة جيشه وحارب رؤساء سورية في اليوم الثاني وبدَّد شملهم في سهل اسدراتون وهربوا الى مدينة مجدو فتبعهم وحصرهم من كل جهاتها فاستسلموا لبيده وغنم منها ومن سائر مدن الشام غنائم كثيرة واقام نصبًا في وادي حلفا نقش فيه اخبار انتصاراته

وفي السنة الرابعة والعشرين من ملكه وهي الثالثة من استقلاله بالملك غزا سورية مرةً ثانية وعاد منها بالغنائم الكثيرة

وفي السنة الخامسة والعشرين غزا سورية مرةً ثالثةً وجلب اغراسًا كثيرة من جبالها

وفي السنة التاسعة والعشرين غزا جبال سورية ودوَّخ تونيب وارواد وفينيقية وغنم غنائم كثيرة من الفينيقيين

وفي السنة الثلاثين من ملكه غزا قادش وسميرا وارواد وفي الغزوة السادسة

وفي السنة الثالثة والثلاثين من ملكه اقام نصبًا على حدود مملكته في نهرينا (اي ما بين النهرين) وجاءته الجزية من رتنو وسنجار وخليبا وقفط والواواط

وفي الرابعة والثلاثين اتتهُ الجزية من زاهي (فينيقية) ورتنو وآسي (قبرص)

وفي الخامسة والثلاثين غزا فينيقية الغزوة العاشرة وعاد بالغنائم من بين النهرين

وفي الثامنة والثلاثين غزا غزوتهُ الثالثة عشرة واتتهُ الجزية من قبرص وقفط والواواط

وفي التاسعة والثلاثين غزا سورية غزوتهُ الرابعة عشرة

وفي السنة الاربعين اتتهُ الجزية من قبرص وكوش والواواط

وفي الحادية والاربعين اتتهُ الجزية من رتنو وخليبا

وفي الثانية والاربعين حدثت واقعة قادش ونقش كتابة طويلة في الكرنك واقام تمثالاً للشمس الثاني

وفي السنة الخمسين غزا بلاد الحبشة ومهَّد الشلال

وفي الرابعة والخمسين توفي وعمرهُ ٦٧ سنة وخلفهُ ابنهُ منهوتب الثاني

واخبار هذه الغزوات مفصَّلة تفصيلاً في آثاره مثال ذلك واقعة مجدو شرقي حيفا فقد جاء في وصفها ما ترجمتهُ

" في اليوم الحادي والعشرين من شهر بَخَنْس يوم الهلال وهو عيد تتويج الملك في الصباح باكرًا صدر الامر للجنود كلها بالزحف وسار الملك في مركبة من الذهب وهو شاكي السلاح كهورس مسلَّحًا بحرابه وابوهُ آمن ريح يشدِّد ذراعيهِ والبوق الجنوبي في جيشه على اكمة

جنوبي ماء نينا والبرق الشمالي الى الشمال الغربي من مجدو والملك في الوسط والاله آمن يحفظ جسمهُ ويقوي اعضاءهُ . فغلب على الاعداء بجنوده ولما رأوهُ متغلباً عليهم هربوا على اعقابهم الى مجدو كأن الارواح ازعجتهم وتركوا خيولهم ومركباتهم وهي من الفضة والذهب وأُقفلت ابواب المدينة في وجوههم فعلقوا بثيابهم ورُفعوا اليها رفعاً ولو لم تهتم جنود الملك بم اسلاب العدو لاخذوا المدينة في تلك الساعة لكن العدو النجس الذي من قديشو والعدو النجس الذي من هذه المدينة اسرعا اليها لنجاة ودخل رعب الملك قلوبهم وقويت ذراعهُ عليهم فغنمت خيولهم ومركباتهم الفضيَّة والذهبيَّة بغتةً وسقط اقرباؤهم كالسمك على الارض ودنا جيش الملك ليعدَّ اسلابهم فغنم خيمة العدو الذي كان فيها ابنهُ . وفرح الجيش كلهُ مسدياً الحمد لآمن ومجَّدوا اسمهُ وعظَّموا غلباته واتوا بالغنائم التي غنموها من ايادي القتلى ومن الاسرى والخيل والمركبات الفضيَّة والذهبيَّة

ثم امر الملك جنودهُ ان يشددوا الحصار على مجدُّو قائلاً اذا فتحتموها فلرَّع قرابين كثيرة مني لان رؤساء كل البلاد التي عصت مجتمعون فيها ففتحُها مثل فتح الف مدينة . فاحدقوا بها من كل جانب وعيَّن لكل واحد من القوَّاد مكاناً

فاحدقوا بالمدينة وبنى حولها مترسة من الاشجار الخضراء واقام هو عند البرج الشرقي بنوا حولها سوراً كبيراً وسموهُ " مختر رع اح ستو " واقيم الحرس على فسطاط الملك وأُمر ان لا يخرج احد من المدينة الاَّ الذين يستسلمون . وكل ما فعلهُ الملك ضد هذه المدينة وضد العدو وجنوده كُتب يوماً فيوماً بتواريخهِ في فصل الاسفار ووضع في درج من الجلد في هيكل آمن الى هذا اليوم

ثم جاء رؤساء البلاد ومن معهم لكي يعفّروا وجوههم بالتراب امام الملك طالبين ان ينفّس كربهم بعظمة قوَّته وقدرة ارواح جلالته ومعهم جزيتهم من الفضة والذهب واللازورد والحجر الملكي ومعهم حنطة وخمر وزيت وقطعان لجيش جلالته وارسلوا الصنَّاع الاجانب الذين كانوا عندهم . فاقام رؤساء للتسلط على البلاد

وهذا تعداد الغنائم من الاسرى ٣٤٠ من ايادي القتلى ٨٣ من الافراس ٢٠٤١ من المهارى ١٩١ . مركبة مرصعة بالذهب وعريشها من الذهب ومركبة مصفحة بالذهب و٣٠ مركبة من مراكب الرؤساء و٨٩٢ مركبة من مراكب الجند والجملة ٩٢٤ مركبة . درع من النحاس ودرع رئيس مجدُّو و٣٠ درع من دروع جنوده النجسين وخمس مئة قوس وقوسان وسبعة اعمدة من عمد المضارب من خشب المرو مصفحة بالفضة واخذ الجيش ٢٩٧ . . . . و١٩٢٩

ثوراً و٣٠٠ جدي و٢٠٥٠ خروف "

ثم ذكر بقية الغنائم التي غنمها من سورية ومنها ٨٧ من اولاد الرؤساء و٢٩٦ من عبيدهم وجواريهم واولادهم . وكثير من آنية الذهب والفضة زنتها معاً ٣٦٠ رطلاً ومن خواتم الذهب والفضة زنتها معاً ٢٠٠ رطل وصنم من الفضة رأسه من الذهب وبداده من العاج والابنوس وخشب الخروب المرصع بالذهب وستة كراسي وست موائد من العاج وخشب الخروب مرصعة بالذهب والحجارة الكريمة وصولجان الرئيس وهو مرصع بالذهب وتماثيل الرئيس من الابنوس المرصع بالذهب . وآنية من النحاس وكثير من الثياب . ولما قسمت الارض وقدّرها محتسبو الملك لاخذ الميرة من غلتها بلغ ما أُخذ من حقول مجدو ٢٨٠٥٠ كيلة من الحنطة (نحو ثلاثين الف اردب) من نحو عشرة امیال مربعة من الارض

وكانت الجزية السنوية كثيرة وفيها الجواري والعبيد والآنية الذهبية والفضية والحجارة الكريمة والمواشي المختلفة مثال ذلك جزية امير رتنو الواردة في السنة الرابعة والعشرين من ملك تحتمس وهي ابنته وحلي من الفضة والذهب و٦٥ عبداً وجارية واربع مركبات مرصعة بالذهب وقضبانها من الذهب وخمس مركبات من اللجين و٥٥ ثوراً و٧٤٩ عجلاً و٥٧٠٣ من الماشية وصحاف من الذهب وصحاف من الفضة زنتها ٢١ رطلاً ومخرز من الذهب مرصع باللازورد ودرع من النحاس مرصعة بالذهب ودروع اخرى كثيرة و٨٣٣ حقة من الطيب و١٧١٨ زقاً من الخمر والعسل وكثير من العاج وخشب الخروب والمر

وآثار هذا الملك كثيرة عظيمة منتشرة من مدينة حلب شمالاً الى بلاد السودان جنوباً . وكان له في المطرية مسلتان العظيمتان لكنان تقلهما اغسطس قيصر حسبما يظن الى الاسكندرية وبقيتا فيها الى ان نقلت احداهما الى مدينة لندن سنة ١٨٧٧ والثانية الى مدينة نيويورك سنة ١٨٧٩ . وارتفاع الاولى ٦٨ ١/٢ قدم وارتفاع الثانية ٦٩ ١/٢ قدم . وله ايضاً المسلة الكبيرة التي في رومية وتعرف بمسلة اللاتران والمسلة التي في القسطنطينية . وكان يظن ان هاتين المسلتين نقلتا من المطرية لكن الاستاذ بتري يقول الآن انهما نقلتا من طيبة وان مسلة القسطنطينية كانت اطول مسلات كلها فان في الدير البحري كتابة يقال فيها انه كان هناك مسلتان طول الواحدة منهما مئة وثماني اذرع اي ١٨٥ قدماً . ولم تزل قاعدة هاتين المسلتين هناك الى الآن اما المسلة المنقولة الى رومية وهي المعروفة بمسلة اللاتران فعلوها ١٠٥ ١/٢ اقدام وطول قاعدتها ٩ اقدام و٩ عقد وطول رسمها تحت الجزء الهرمي ٥ اقدام و١٠ عقد . ومسلة الملكة حتشبسوت القائمة الآن في الكرنك ارتفاعها ٩٧ ١/٢ قدم وطول قاعدتها ٧ اقدام و١٠ عقد

وطول رأسها ٥ اقدام و١ عقد وثقلها ٣٠٠ طن فاذا طابقت على هذه النسبة حتى يبلغ طولها ١٨٥ قدماً وجب ان يكون ثقلها ٢٠٠٠ طن فتصير اثقل من ثقل تمثال وهو تمثال رعمسيس الذي كان في تيس وثقله ٩٠٠ طن فالمرجح ان المسلة الثانية التي يقال ان ارتفاعها كان ١٨٥ قدماً كانت دقيقة من رأسها كسلة اللاتران لكي لا يزيد ثقلها زيادة فاحشة وهذا يصدق على المسلة التي في القسطنطينية فان على احد جوانبها بداءة كتابة تشبه الكتابة التي على مسلة هنشبست ولا بدَّ من ان الكتابة كانت كاملة وذلك يقتضي ان تكون المسلة اصلاً ١٢٠ قدماً واذا كانت الكتابة اطول كما يظن زاد بها طول المسلة. واذا حسبنا ان طولها كان ١٧٢ قدماً وابقينا ١٣ قدماً للقاعدة وعلمنا ان طول رأسها تحت المخروط نحو ٥ اقدام و٦ عقد فطول قاعدتها اصلاً ١٠ اقدام وعقدتان وثقل المسلة كلها ٨٠٠ طن فقط. ومن المحتمل ان هذه المسلة انقصفت لسبب من الاسباب فنُقل رأسها الى القسطنطينية وصنع من القسم الباقي منها مسلة اخرى في عهد رعمسيس الثاني الذي نصب مسلات كثيرة ولم يكن يخشى احداً في اختلاس آثار غيره

تحتمس الثالث عن تمثال في المتحف البريطاني

واضاف تحتمس الثالث الى هيكل الكرنك داراً طولها ١٣٠ قدماً على صفين من الاعمدة وغرفاً كثيرة نقش عليها اخباره. واكمل هيكل مدينة هبو وهيكل الدير البحري. ولكن اكثر مبانيه في بلاد النوبة وآثاره منتشرة الآن فيها كلها فتُرى في كلبشة وكوبان ودكة وكورتي وبريم ووادي حلفا وسمنة وكومة وجزيرة سماي

واكتشف المسيو فوريد مدير الآثار المصرية مدفن هذا الملك في ابواب الملوك في ٢ فبراير الماضي. وقد ذكرنا ذلك بالاسهاب في الجزء الرابع من هذه السنة في باب الاخبار العلمية